جامعة محمد خيضر بسكرة
كليّة الآداب واللّغات
قسم الآداب واللّغة العربيّة

مذكرة ماستر

تخصّص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
كنزة منفوخ

يوم0/09/2020

السّيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار" للزهرة رميج

اللّجنة المناقشة:

سامية بوعجاجة	أ. مح أ	بسكرة	رئيسا
سعاد طويل	أ. مح أ	بسكرة	مقررا
نبيلة تاوريريت	أ. مح أ	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019-2020

شكر وعرفان

الحمد لله ربّ العالمين وبه نستعين، ونصلّي ونسلم على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم خاتم النبيين والمرسلين.

أما بعد:

أتوجّه بكل عبارات التقدير والاحترام إلى أستاذتي الفاضلة "طويل سعاد" على ما قدّمته لي من مساعدة وحسن توجيه وإشراف على هذا العمل.

كما أتقدّم بكل آيات التقدير والمحبّة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا أعمدة قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

وإلى كلّ الأصدقاء الذين كانوا لي نعم المعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

مقدّمة

إنّ الملاحظ لمسار الحركة الأدبيّة عبر العصور يلمس تحوّلات مختلفة في الأجناس الأدبيّة وأنواعها؛ ممّا غيّرها على مستوى الشكل والمضمون، ومع هذه التحوّلات والتطوّرات التي شهدها الأدب تمازجت الأنواع الأدبيّة، ولعلّ الرواية هي الأكثر استقطابًا ومصبّ كثيرٍ من الأجناس الأدبيّة، ثم داخل أسوارها عمليّة التداخل، نتيجة الرواج الكبير الذي شهدته.

وفي خضمّ هذا الرقيّ المعرفي وتراكماته عرفت الرواية العديد من الأشكال، منها رواية "السير ذاتي" التي هي مِن أكثر الفنون التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل النقّاد.

ومردّ هذا الاهتمام إلى كونها جنسًا زئبقيّا، يمتاز بالمرونة والحركية والتجديد، وانفتاحها على الأنواع الأدبيّة الأخرى، وهذا ما نلحظه في رواية "أخاديد الأسوار".

ولا يُعزى اختيار هذا الموضوع إلى ضآلة البحوث في صنوه فحسب؛ وإنمّا يعود ذلك لأسباب كثيرة منها ما هو خاص بطبيعة الموضوع، ألا وهو الكشف عن مميّزات السّيرة الذاتية، وبعض آخر ذاتي يتجسّد في الرغبة الشديدة لدراسة هذا الموضوع والغوص فيه، واستنطاق خباياه.

ومن هنا تتمخّض الإشكالية الآتية:

أين يتجلى حضور السّيرة الذاتية في رواية "**أخاديد الأسوار**" للكاتبة "**الزهرة رميج**" ؟

وللبحث في هذه الإشكالية، تمّ الاعتماد على خطّة منهجيّة كالآتي: مقدّمة تلاها فصلان، فخاتمة تحتوي نتائج البحث.

انطوى الفصل الأوّل الموسوم بـ " مفاهيم أساسيّة في السّيرة الذاتية وإشكالاتها " على عناصر هامّة هي مفهوم السّيرة لغة، واصطلاحا، العلاقة بين السّيرة الذاتية والرواية، حدود السّيرة الذاتيّة العربية، دوافع كتابة السّيرة الآتية، أنواع السّيرة الذاتية.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "" واحتوى عناوين هامّة هي: الميثاق السير ذاتي، الضمير السير ذاتي، الفضاء السير ذاتي، رثاء الزوج.

ومن أجل الوصول إلى مبتغى البحث، وجب الاعتماد على منهج علمي تجسّد في المنهج "الوصفي التحليلي".

ومن بين الدراسات التي تمّ التطرّق إليها من خلال البحث، مقوّمات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لجليلة طريطر، والسّيرة الذاتية في الأدب العربي لحسين نصّار.

وإذا كان من الضرورة ذكر الصعوبات التي واجهتنا، فهي تكمن في ضبط مفاهيم البحث، وقلّة المراجع.

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجلّ الذي وفّقنا إلى إتمام هذا البحث، ونرفع معاني الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "سعاد طويل" على توجيهاتها وإرشاداتها المستمرّة لنا.

الفصل الأول: مفاهيم أساسيّة حول السيرة الذاتية وإشكالاتها

1-مفهوم السيرة الذاتية لغة واصطلاحا

2-العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية

3-حدود السيرة الذاتية العربية

4-دوافع كتابة السيرة الذاتية

5-أنواع السيرة الذاتية

الرواية فنٌّ أدبيّ يجمع بين كثير من الأنواع الأدبيّة المختلفة، كالشعر، والمسرح والقصة...الخ؛ حيث كانت تشهد تطوّرا مُلاحظا لم يشهده غيرها من باقي الأنواع الأدبيّة، نتيجة تداخلها مع فنون وأنواع أدبية شتى، لعل أبرزها الرواية الشعرية، الرواية السيرذاتية موضوع بحثنا.

وقبل المقاربة تفرض علينا الضرورة المنهجية أن نقدم بعض العتبات النظرية والمفاهيم الأساسية حول موضوع الرواية السيرذاتية.

ويعدّ مصطلح السّيرة الذاتية «مصطلحا محاطا بالغموض والالتباس؛ وذلك لكونه جنسا زئبقيّا ينزع نحو التجدّد والتلوّن، ولا يميل نحو الثبات، وهذه الحركة بين الأجناس الأدبيّة متأتيّة من كونه أكثر مرونة، وعدم انغلاقه على قواعد التجنيس الصارمة؛ وإنّما لكي تؤكّد مرونتها الذاتية، وانفتاحها المتّصل في مدارتها الذي لا يكفّ عن الجديد المختلف المغاير»[1].

وهنا نجد أنّ السيرة الذاتية تنازع من أجل التجدّد؛ وذلك لكونها جنسا جديدا التفّت حوله اهتمامات كثير من الدارسين.

1-مفهوم السيرة:

إذا أردنا الوقوف على معاني السيرة الذاتية بوضوح ودقّة، فلا بدّ لنا من التعرف على أهمّ معاني السيرة الذاتيّة لغة واصطلاحا.

1-1-السيرة في اللغة:

تناولت العديد من المعاجم العربيّة مفهوم السيرة، من بينها لسان العرب الذي جاء فيه: «السِّيرَةُ الطريق أو الهيئة، ويقال: سارَ بهم سِيرَةً حسنة، وسَيَّرَ سِيرَةً، حَدَّثَ أَحاديث

[1]-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء، ط1، 2012م، ص 21.

الأوائل»[1]. وفي التنزيل الحكيم: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[2]، وتعني هنا لفظة "سِيرَتَهَا" إعادتها إلى الحالة التي كانت قائمة عليها أوّل مرّة.

وجاء أيضا في الرائد معجم عصري: «السِيرَةُ جمع سِيَر 1-السُنّة 2-الطريق 3-المذهب 5-الحالة التي يكون عليها الإنسان (هو ذو سيرة صالحة) 6-السلوك، التصرّف 7-في الأدب (تدوين تفاصيل حياة أحد المشاهير وأعماله)»[3].

ومصطلح السّيرة وارد في «القواميس والمعاجم الغربية، كترجمة لمصطلح (La Biographie)، أما مصطلح (La Autobiographie)؛ حسب قاموس لا روس (Larousse): له أصول حديثة ظهر في ألمانيا وإنجلترا تُرجِم في فرنسا، وأُدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي، وهو كترجمة للفظة (السيرة الذاتية) يتركب من الحياة: (Bio)، الذات (Auto)، الكتابة (Graphie)».[4]

1-2-السيرة في الاصطلاح:

إنّ من أهمّ تعاريف السيرة في الاصطلاح تعريف "فيليب لوجون" الذي يتّخذه أغلب الدّارسين بابا للمقاربة، وينطلقون من دراساته للسيرة الذاتية في الرواية، والسّيرة عنده «حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عنده يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصه بصفة خاصّة»[5].

---

[1]-ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، ج7، مادة سير، ط ج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1963م، ص 317.

[2]- سورة طه، الآية20.

[3]-جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين للترجمة والنشر، ط7، مارس 1992م، ص 257.

[4]-سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 23.

[5]-شعبان عبد الحكيم محمّد: السيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، رؤية نقديّة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص 4.

أي إنّ السيرة الذاتية عند لوجون تتمركز حول حياة شخص واقعي يعبّر فيها عن تاريخه هو فقط، كما هو سرد أحداث قد مضى زمنها. والسيرة الذاتية فنّ أدبيّ يسمح بتسجيل حياة الفرد الشخصية وتجاربه في الحياة بكل تفاصيلها «فالسيرة الذاتية هي أن يكتب المرء لنفسه تاريخ نفسه، فيسجّل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله، ويذكر أيّام طفولته، وشبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تضؤل تبعا لأهميّتها»[1].

ومن خلال هذا استطاعت هذه الأخيرة أن تشكّل الحسّ الجمالي العربي «إنّ السيرة العربية الحديثة لا يمكن فهمها حقّ الفهم ولا التعمّق في تحليل أبعادها وخلفياتها الفكرية والجمالية، إن نحن فصلناها أوّلا عن كلّ الكتابات العربيّة القديمة التي كان الكتّاب العرب أدباء ومفكّرين يعنون فيه بتصوير حيواتهم، ونقل تجاربهم الخاصة، وجعلها مدار الحديث وموضوع الكلام في ما وصلنا من آثارهم، كلّ هذه الآثار تمثّل في نظرنا الخلفيّة التي تنشد الممارسات السّير ذاتية الحديثة، هذا بالإضافة إلى سائر أجناس الأدب الأخرى التي لا يُشكّ في أنها أسهمت إلى حدّ كبير في تشكيل الحسّ الجمالي العربيّ والكتابة العربيّة، وأثّرت في التصوّرات التي تحكّمت في تحديد طبيعة العلاقة الكائنة بين الإنسان العربي والعالم»[2].

وإضافة إلى ذلك، فالسيرة الذاتية «تتّسم بالإنسانية والتهذيب والمدنيّة، ولمّا كانت هذه العملية تجمع بين الدقّة والرقّة، فإنّها تشمل على كلّ ما في الحياة من غموض ومتناقضات؛ ذلك لأنّ فنّ السيرة يعتمد على حقائق الحياة ومعطيات الفنّ»[3].

---

[1]– سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 29.

[2]–جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1، 2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م، ص 80.

[3]–شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ص 10.

والرواية المروية «تختلف اختلافا كبيرا عن السيرة الذاتية، فهذه الأخيرة هي نصّ سردي يتميّز عن الرواية المرويّة بضمير المتكلّم بأنّه لا يقدّم متخيّلا وهميّا؛ بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للراوي/الكاتب»[1]، فالسيرة بذلك تتيح للمبدع الحريّة «السيرة الذاتية فإنّها عملية إبداعية يمزج فيها المبدع بين الحقيق والخيال»[2].

ومن هذه الأخيرة نلحظ أنّ السيرة الذاتية قد لا تحتوي ما هو حقيقي، فقد يلجأ الكاتب إلى مزج الحقيقة بالخيال لعرض سيرته الذاتية أو عرض سيرة غيره «ففنّ السيرة هو نوع من الأدب يجمع بين التحرّي التاريخي والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته»[3].

وهذا ما يؤكّد أنّ السيرة الذاتية هي كتابة تفاصيل حياة فرد معيّن بكلّ جوانبها المختلفة ممزوجة في بعض الأحيان بالخيال.

والسيرة الذاتية «غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها قد تكون توكيدا للذات أو تانفيسا عن انفعالات أو حالة نفسية ألمّت به، أو تبريرا لموقف غير مستساغ صدر منه أو دفاعا عن قضية فكريّة أو اجتماعيّة آمن بها»[4].

وهذا يعني أنّ السيرة الذاتية يُهدف من خلال كتابتها إلى إخراج بعض من أسراره والبوح باضطراباته النفسية التي قد عرض لها أثناء حياته الواقعيّة، وإضافة إلى ذلك «فالرواية

---

[1]–لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي، فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002م، ص 111.

[2]–تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، دار فارس للنشر والتوزيع ط1، 2002م، ص 20.

[3]–جبور عبد النور، المعجم الأدبين دار العلم للملايين للنشر، ط1، 1991م، ص 143.

[4]–شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ص 10.

ملحمة ذاتية تتيح للمؤلّف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة (...) إن اعتبرنا الرواية ملحمة ذاتية ربما مال الوهم بنا إلى السّيرة الذاتية، أو إلى أيّ عمل أدبي مرتبط بالذات»[1]؛ أي إنّ الرواية وسيلة يتمكّن من خلالها المؤلذف أن يعبّر عن الكون حسب نظريته الخاصة.

وفي الأخير نستنتج أنّ كلّ هذه «التعريفات تتلاقى لتجتمع على أنّ موضوع السيرة الذاتية الجوهري هو عرض سيرة صاحبها في إطار عصره وأنّ فنّ السيرة لا يختلف عن باقي الفنون الإنسانيّة، فمن خلالها يتمكّن المرء من الانفصال عن ذاته، فكتابة السيرة الذاتية دمج بين الواقع والخيال»[2].

2-العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية:

أثناء تطرّقنا إلى الحديث عن الرواية والسيرة الذاتية يتّضح لنا أنّه «من الصعب وضع خطّ فاصل بين الرواية والسيرة الذاتية؛ لأنّ الشكل الروائي الأرقى في كتابة السيرة الذاتية؛ حيث تتسع مساحة الإبداع ويسمح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنيّة»[3]؛ أي إنّ ممارسة السيرة الذاتية داخل الرواية تعطى رونقا من الإبداع وتفتح المجال لمخيلة الكاتب في الكتابة، أما العلاقة الحقيقية بين السيرة الذاتية والرواية «هي علاقة ملتبسة وخلّاقة بين جنسين سرديين كثيرا ما تقتضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعيّة متميّزة، والأمثلة كثيرة في مضمار الخطاب الروائي الذي يستمدّ مشروعية من كتابة الذات، فالأنا الكاتبة لصيقة بالواقع المعيش الذي يجعل منها تستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها»[4].

---

[1]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1998م، ص 13.

[2]- جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص ص 512-554.

[3]-سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 36.

[4]-المرجع نفسه، ص 36.

وفي كثير من الأحيان نجد نصوصًا إبداعيّة متميّزة نتاج لتفاعل بين عناصر أدبيّة متنوّعة كالسّيرة الذاتية والرواية، وهذا الارتباط الوثيق بين الأنا الكاتبة والواقع المعيش، وهذا ما يجعل الكتابة ذا قيمة جمالية لا تكون إلّا بامتزاج كلّ من حياة الشخص الواقعيّة وذاته.

وتشترك السيرة الذاتية والرواية في أنّ «الأديب الجيّد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية»[1]، وهذا يعني أنّ كلّا من الرواية والسيرة الذاتية يحتويان على عنصر التشويق، هذا العنصر الفعّال إلي يعمل على تحفيز القارئ، ويدفع به إلى قراءة الرواية حتى النهاية، وعنصر التشويق لا يستطيع أن يوظّفه إلّا من كان أديبا جيّدا.

وعلى الرغم من النقاط المشتركة بين السيرة الذاتية والرواية، إلّا أنّ هناك فروقات تميّز كلّ جنس عن الآخر؛ لذلك «تختلف الرواية عن السّيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان؛ إذ لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزها، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدّا عبر قرون طويلة، وينتقل من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتدّ إلى العباسي، وهكذا دون قيد، ويستطيع أيضا أن يرسم لنا أماكن أسطوريّة لا وجود لها على أرض الواقع ويجري أحداث روايته عليها»[2]، هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فنجد «اعتماد الرواية على الخيال المطلق أو الأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية واللجوء إلى الخيال المقيّد».[3]

---

[1]–تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 22.

[2]–المرجع نفسه، ص 22.

[3]–سيد إبراهيم أرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلّة دراسات في نقد الأدب العربي، طهران، إيران، ع 11، ص 19.

أما بالنسبة لبنية السيرة الذاتية فنجدها «مغلقة ومنتهية بينما الرواية متفتّحة على كلّ الأزمنة».[1]

وإذا نظرنا في نهاية الرواية نجدها «غالبا مجهولة لدى القارئ، أمّا السيرة الذاتية فعكس ذلك؛ لانّ السيرة الذاتية هي الوصول لإلى الوضع الذي يعيش فيه المؤلّف وقت كتابة السيرة، وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروفا لدى القارئ؛ لأنّ كاتب السيرة الذاتية إذا كان إنسانا مجهولا غير متميّز في أيّ مجال من المجالات، فإنّ سيرته لن تلقى رواجا بين القرّاء».[2]

أي إنّ الأمر متعلّق بسيرة الكاتب، فإن كان ذا سيرة معروفة وجد كتابه رواجا وإقبالا كبيرا من القراء؛ لأنّ سبب إقبالهم عليه هو معرفتهم بمختلف ظروف حياته أثناء كتابته لذلك العمل.

ويرى لوجون "Le jeune" «أنّ رواية السّيرة الذاتية قد استوعبت بالتدريج الأساليب الفنية نفسها، الراسخة في عالم الأدب الروائي».[3] وهنا نلحظ أنّ السّيرة الذاتية وجدت عدّة صعوبات، وهذا ما جعل كثيرين يظنّون أنّ السيرة الذاتية والرواية هما الشيء ذاته، ولا وجود لأيّ اختلاف بينهما.

كما أضاف "لوجون" في هذا الصدد «بأنّ الارتباط بالتحليل الداخلي للنص لا يمكن أن يبرز أيّة خصائص مميّزة للسّيرة الذاتية تفصلها بشكل واضح عن الأنواع القريبة منها كرواية السيرة الذاتية مثلا، وقد أحسّ الباحث بالهفوة النظريّة التي وقع فيها عندما اعتمد على تقطيع

[1]–سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 37.

[2]–تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 22.

[3]–سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 36.

شأن (العقد)، وإهمال عناصر أساسيّة على رأسها: مضمون النصّ نفسه الذي يجعله يتقاطع مع السّيرة التي تحكي هي أيضا حياة شخص ما، وتقنيات السّرد التي تفتح إمكانية لعبة الأصوات والتبئير، ثم الأسلوب».[1] أي إنّ العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية وثيقة من خلال عدم وجود مميّزات تميّز السيرة الذاتية، وهذه الأخيرة نجدها تربط بين مضمون النصّ الذي يحكي حياة الشخص وتقنيات السرد التي تفتح إمكانية كبيرة للأسلوب ولعبة الأصوات.

[1]–فيليب لوجون: الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م، ص 15.

3- السيرة الذاتية العربيّة:

إذا أمعنّا النظر في الموروث الأدبي العربي القديم سوف نجد بشكل واضح بدايات لهذا الجنس الأدبي «فقد عرف العرب فنّ السيرة، وأول ما عرفوه عن السيرة النبويّة، فقد تناولت سيرته "صلى الله عليه وسلّم" التأريخ لأفعاله وأقواله ومغازيه، وقد ظلّت السيرة عصورا يقتصر استعمالها على بيان حال الرسول "صلّى الله عليه وسلّم" ثم تطوّر الاستعمال في عصور تالية»؛[1] أي بدايتها عند العرب كانت مرتبطة بسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

3-1-في الأدب العربي القديم:

اختلف النقاد العرب حول نشأة هذا الجنس، فهناك من يراه أقدم الفنون الأدبيّة من حيث النشأة، مثل "شوقي ضيف" الذي يرى أنّ هذا الجنس يعود إلى أمم قبل العرب، فيقول: «لعلّ أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم، وقد يذكرون بعض أعمالهم، واشتهر المصريون في عصور الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم (...) ومع مرّ التاريخ نشأ المؤرخون، ونشأت طبقات من المفكّرين والفلاسفة، وأودعت كتاباتها كثيرا من حياتها وأحوالها وتجاربها، وكان من أهمّ ما قرأ له العرب فصول طويلة في ذلك جالينوس الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور».[2]

فشوقي ضيف يرى أنّ العرب كانوا قد تأثّروا بغيرهم خاصة من سبقوهم، أمّا "عبد الرحمان بدوي" فهو لا يوافقه الرأي؛ حيث يرى أنّ العرب لم يتمكّنوا من أن يوجدوا فنّ السيرة الذاتية، ويقول في هذا: «فالكتاب في العربيّة الذين درسوا ليسوا عربا خلصا، بل ينسبون إلى الجنس الآري، من فرسٍ وموالٍ على اختلاف أجناسهم، وفي هذا القليل الذي كتبوه لم يبلغ

[1]-شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ص 25.

[2]-شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط 4، 1987 م، ص 07.

الغاية التي قصد إليها من هذا النوع من الأدب ونعني بها التعبير عن الشخصية كوحدة روحية لها كيانها الخاص وميزاتها الروحيّة التي تميّزت بها».[1]

إضافة إلى ذلك ترى تهاني عبد الفاتح شاكر أنّ «السيرة الذاتية موجودة في الأدب العربي، منذ القرن الأوّل الهجري، السابع الميلادي».[2]

وهنا تؤكّد الباحثة تهاني عبد الفاتح شاكر أنّ أصول هذا الفنّ تعود إلى أزمنة قديمة وعلى هذا الأساس تصل الباحثة إلى نتيجة مفادها أنّ «الأدب العربي القديم لا يقدّم لنا سيرة ذاتية تحمل ملامح السّيرة الذاتية الحديثة وسماتها؛ لأنّ لكلّ عصر أدبيٍّ ملامحه وسماته الخاتمة، كما أنّ الأشكال الأدبيّة في تطوّر مستمرٍّ»[3]، لذلك يمكن أن نعدّ هذه البدايات في فنّ السيرة الذاتية في أدبنا العربي هي أوّل بذرة أثمر من خلالها هذا الفنّ الأدبي، ومن أهمّ النماذج لذلك نجد «أبو حامد الغزالي في رائعة "المنقذ من الظلال" (...) وابن خلدون حيث قصد إلى التعريف بنفسه وبرحلته شرقا وغربا».[4]

[1]–سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 48.

[2]–تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 32.

[3]–المرجع نفسه، ص 32.

[4]–سامية بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 57.

3-2-في الأدب العربي الحديث:

بالنسبة للأدب العربي الحديث؛ نجد «أحمد فارس الشدياق في كتابه السّاق على السّاق؛ لأنّه صوّر فيه حياته ورحلاته إلى مالطة وإنجلترا وفرنسا، مفصحا عن آرائه في الحياة وسخريته من رجال الدين، ونقده لبعض العبادات عند الغربيين والشرقيين على السواء، ولكن غرامه باللّغة وانقياده لطبيعة المقامة، وإسرافه في التورية والتلميحات الجنسية».[1]

وهذا يعني أنّ كتب السّاق على السّاق كانت كلها تصوّر كلّ واقع عاشه المؤلّف بشكل واضح ودقيق، ومن هنا توالت الكتابات التي «تدور في فلك أدب الذات؛ إذ نجد كتاب "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا" صوّر فيه مراحل حياته العلميّة ورحلته إلى القاهرة، ثم رحلته إلى روسيا، وكتاب "الخطط التوفيقية الجديدة" لعلي مبارك (1824م-1893م غير أنّ هذه الكتب لم تظهر بالشكل الفنّي المعترف به لدى النقاد الغربيين الذين يرون في الاعترافات لجان جاك روسو "Les confessions" فاتحة الجنس السير ذاتي».[2]

أمّا بالنسبة إلى فاتحة الجنس السير ذاتي عند العرب «فيعتبر الأيام الأنموذج الأمثل الذي يعكس جنس السّيرة الذاتية العربية الحديثة حسب المعايير والأسس الغربية».[3]

وأيام طه حسين «كانت ضغطا إبداعيّا قويّا، فجرّ أفق الممارسات الأدبيّة السائدة ودفع تجارب القراءة المنفتحة والمتأثّرة بسير ذاتية أجنبيّة إلى تفجير كتابات حيويّة جديدة منصهرة في الواقع الأدبي العربي تتفعل بالإبداعات الأوروبية دون أن تذوب فيها، أو تسقط في محاكاتها عمياء؛ لأنّ السيرة الذاتية العربيّة كانت دائما مشدودة بقوّة إلى أرضيّتها الإبداعية

[1]-شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ص 30.

[2]-سامية بابا: مكوّن السّيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 58.

[3]-المرجع نفسه، ص 58.

العربية، ولم تنطلق من فراغ في محاورتها البناء وتمثّلها الأصيل لنصوص الآداب الأجنبية الحديثة».[1]

وهنا نقدّم جدولا لأهمّ الأعمال الأدبيّة الأولى التي تدرج ضمن الجنس السير ذاتي في العصر الحديث: [2]

المؤلف	عنوان النص السّير ذاتي	تاريخ التأليف
طه حسين	الأيام ج 3	1967-1939-1929
أحمد أمين	حياتي	1952-1950
إبراهيم عبد الحليم	أيام الطفولة	1955
ميخائيل نعيمة	سبعون	1959
عباس محمود العقاد	أنا	1964
توفيق الحكيم	عصفور من الشرق سجن العمر	1964
زكي نجيب محمود	قصّة النفس، قصّة العقل، حصاد	1992-1983-1965

[1]-جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 460.

[2]-سامية بابا: مكوّن السّيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 60.

4-دوافع كتابة السيرة الذاتية:

إنّ الكاتب كي يستطيع أن يكتب سيرته الذاتية وجب أن تكون له دوافع وأسباب أدّب به إلى ذلك، وهذه الدوافع تختلف من كاتب لآخر، ونذكر من بينها ما يلي: «الرغبة الفطرية، وهذه الرغبة تشتدّ عنده عندما يشعر بالتفرّد والتميّز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنّه إنسان يستحقّ البقاء، وكذلك تشتدّ رغبته بالخلود إذا شعر بدنوّ أجله، وقد يتولّد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا».[1] أي حياة كلّ شخص تتحكّم فيها الرغبة بدرجة قويّة، فهي الحافز الذي يدفع الشخص إلى القيام بكثير من الأعمال أو الفشل في كثير منها، وما يقوّي السيرة الذاتية على ذلك هو رغبته الشديدة في عرض تجارب عاشها ومرّ بها في أماكن وأزمنة مختلفة في الواقع.

وما لا يرغب فيه «النقّاد أو الدارسون لصاحب السيرة الذاتية أن يبدؤوا في وقت مبكّر، ومن هذا المنطلق يقول "إحسان عبّاس: وليس لدى الكتّاب من عمر محدّد يقفون عنده لكتابة سيرهم، فإن نيتشه كتب سيرته وهو في الأربعين، وكتبها سلامة موسى حين بلغ الستين، وأحمد أمين حين تجاوز هذه السنّ أيضا»،[2] ما يعني أنّ كتابة السيرة الذاتية ليس لها عمر محدّد فقد يكتبها صاحبها إمّا في سنّ مبكّر أو في سنّ متأخّر، وهذا راجع للكاتب متى ما أراد عرض سيرته.

فالكاتب قد يكتب سيرته الذاتية «قبل أن تتضح له نتائج تطوّر خطير في حياته، وقد يكتبها قبل أن تقف مبادئه في الحياة واضحة جلية لعينيه هو أنّه يحشد في سيرته تجارب

[1]-تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 27.

[2]-سيد إبراهيم أرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، ص 13.

كان من الممكن أن يفيد منها في بناء عدّة قصص، وفي خلق عدّة شخصيات وفي نظم عدد من القصائد أو استغلالها في أيّ فنّ أدبيّ آخر».[1]

ويعني هنا أنّ فنّ السيرة الذاتية يقدّم أحداثا في كثير من الأحيان تتقع في تغيير نظرة شخص ما، كما تساعد على بناء أيّ فنّ من الفنون الأدبيّة.

وكذلك من الدوافع البارزة من وراء كتابة السيرة الذاتية «بخاصة في العصر الحديث الاتصال الوثيق بين الأدبين العربي والغربي، وقد يضاف دافع جوهري آخر إلى دوافع كتابة السيرة الذاتية يتّصل اتّصالا وثيقا بالتجارب العاطفية الحقيقيّة، ولا ننسى أن نذكر الدافع النفسي، وهو ما نلمسه في معظم السّير الذاتية»؛[2] أي إنّه من الممكن أن ما يدفع بالكاتب إلى كتابة سيرته قد يكون إما دافعا نفسيّا أثّر فيه بقوّة، أو ضغوطات اجتماعيّة أراد أن يتحرّر منها بكتابتها، أو حتّى تجربة عاطفية بكلّ نتائجها سواء أكانت ناجحة أو فاشلة.

ونضيف إلى ذلك أنّ «قد يكتب سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية، وهذه الدوافع تتمثّل بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم؛ وذلك يحدث عند ما يرى كاتب السيرة أنّ حياته تصلح لأن تكون عبرة للآخرين، وتتمثّل أيضا بالرغبة في الدفاع عن النفس، وذلك حين تتوجّه أصابع الاتّهام إليه بسبب أفعال يُنسب إليه عملها، ففي هذه الحلاة يكتب سيرته ليبرّر أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه بها، وقد يلحّ الأصدقاء عليه لكتابة سيرته فيكتبها إرضاء

[1]–المرجع نفسه، ص 13.

[2]–ندى محمود مصطفى الشيب: فن السّيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992–2002م، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة، كليّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف الأستاذ: عادل أبو عمشة، 1427هـ–2006م، ص 140.

لهم»،[1] فالسيرة الذاتية للكاتب جاءت بعد دعمه من الأطراف المحيطين به، فقد يكوّنون حافزا يقوده إلى الإقرار بالعديد من الأمور التي لم يسبق وأن ذكرها لأيّ شخص.

ولكي يتمكّن الإنسان من كتابة سيرته الذاتية «لا بد له من امتلاك موهبة فنيّة تساعده على ذلك؛ لأنّ وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها، فليس بمقدور كلّ إنسان أن يكتب سيرته الذاتية»،[2] وكتابة السيرة الذاتية لا تأتي عبثا، بل لا بد من امتلاكه عديدا من المهارات الفنيّة التي تدعمه للقيام بذلك، فلا يمكن لأيٍّ كان أن يكتب سيرته الذاتية.

ومما سبق نستنتج أنّ أيّ كاتب لكي يتمكّن من كتابة سيرته الذاتية يجب أن تكون له دوافع عديدة جعلته يقوم بذلك، ويقرّ بالعديد من الأسرار التي لم يعرفها حتى أقرب الناس إليه.

4-أنواع السيرة الذاتية: السيرة الذاتية نوع أدبيٍّ حديث لم يلقى اهتمام كبيرا على الرغم من عذوبته فتعدّدت أشكالها وأنواعها، ومنها ما يلي:

-**الاعترافات (Les confessions):** هو نوع من الكتابة الأدبيّة التي تنطوي تحت جنس السيرة الذاتية، ولذلك وجب أن يتسلّح صاحبها «بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن الأمور الحساسة، مثل المسائل المتعلّقة بحياته العاطفية أو السياسيّة»،[3] فالاعترافات «هي رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان، فقد كانت الاعترافات الدينية في العصور الوسطى، وتعني عناية شديدة بتصوّر تجربة الكشف الصوفي».[4]

---

[1]-تهاني عبد الفاتح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 26.

2- تهاني عبد الفاتح، المرجع السابق، ص 26.

[3]-المرجع نفسه، ص 25.

[4]-عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة، القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع 23، 2016م، ص 13.

ولقد أرجع الباحثون فترة ظهورها إلى العصور القديمة خاصة «اعترافات القديس أوغسطين تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية»[1]، ويسعى المؤلف من خلال كتابته الاعترافات إلى ذكر أهم أسراره التى حتّى أقرب الناس إليه يجهلها «المؤلف برواية مواقفه الخاصة من تجارب نفسية أو عاطفية، لا يطلّع عليها أحد حتى أصدقاؤه المقربين»[2]، والاعترافات تختلف عن فن السيرة الذاتية «فالاعترافات تشعرنا أن صاحبها يريد أن يتحدّث بالدرجة الأولى عن أخطائه وذنوبه، أمّا السيرة الذاتية فهي تهتم بحياة الإنسان في جميع جوانبه، وبذلك يصبح من الأدقّ أن تخرج اعترافات أوغسطين وروسو من باب السيرة الذاتية»[3].

-**اليوميات (Journal)**: إنّ اليوميات ترتبط «بشخص معيّن معروف يرصد فيها يوميا حياته في علاقاتها مع حياة الآخرين مثل يوميات "نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم»[4].

كما تعدّ اليوميات أقرب من السيرة الذاتية فهي «أكثر قربا من السيرة الذاتية؛ إذ إنّها سجلّ للتجارب والخبرات اليومية، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص»[5]؛ أي إنّ اليوميات هي تتبع لكل اليوميات الخاصة بشخص معيّن بكل تفاصيلها المختلفة.

واليوميات «من الأعمال الجامدة، وأنّها لا تلتزم بتقنيات فنيّة بدرجة الإبداع، وكذلك ليس من الصعب كتابة الأحداث اليومية التي لا تجري في حياة شخص ما، ولكنّ القدرة والاستيعاب على هذه الأحداث وكتابتها تبقى ضرورية لتصليح الترجمة الذاتية».[6]

---

[1]-عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992م، ص 49.

[2]-سامية بابا: مكوّن السّيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 30.

[3]-تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 32.

[4]-سامية بابا: مكوّن السّيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 33.

[5]-تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 20.

[6]-عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، ص ص 31-32.

-**المذكرات** (**Les mémoires**): في كثير من الأحيان تندرج المذكرات تحت السيرة الذاتية، فالسيرة الذاتية «تروي أحداث شخصيّة وتنأى عن سرد الأحداث العامّة، في حين تركّز المذكّرات عادة على تدوين الأحداث دون التعليق على الحياة الشخصيّة لكاتب المذكّرات».[1]

وهذا يعني أنّ السيرة الذاتية تتمحور حول الحياة الشخصية لكاتبها بصفة حقيقية، بينما المذكرات فتهتم بالأحداث التي تدور حول كاتبها.

وتعدّ المذكّرات «سردا كتابيا لأحداث جرت خلال حياة المؤلّف، وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنّها تخصّ العصر وشؤونه بعناية كبرى، فنشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف، أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه، وأثّرت في مجرى حياته».[2]

-**أدب الرحلات** (**Littérature de voyage**):

يعدّ أدب الرحلات «جنسا أدبيّا من بين كلّ الأجناس الأدبيّة أو الأجناس الصغرى المتفرّعة عن المذكّرات والصّحافة والملحقة بهما، وهي أجناس لم تفتأ السّيرة الذاتية تستمدّ منها بعض النماذج».[3]

وهذا يعني أنّ أدب الرحلات هو جنس تتفرّع منه أجناس أخرى مختلفة فأخذت السّيرة الذاتية من نماذجها.

عبر هذه العناصر حاولنا الوقوف على المفاهيم النظرية المتعلقة بالسيرة الذاتية وأنواعها وما يحيط بها من بعض الاشكالات.

---

[1]-عبد المجيد البغدادي، المرجع السابق، ص ص 31-32.

[2]-ندى محمود مصطفى الشيب: فن السّيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992-2002م، ص 12.

[3]-سامية بابا: مكوّن السّيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 34.

الفصل الثاني: تجلّيات السّيرة الذاتيّة في الرواية

1-الميثاق السّير ذاتي

2-الفضاء السّير ذاتي

3-رثاء الزوج

سنحاول في هذا الفصل تناول العناصر التي تتجلى وفقها السيرة الذاتية في رواية أخاديد الأسوار، وكان منها الميثاق السيرذاتي ضمير الأنا، الاسترجاع...

1-الميثاق السّير ذاتي:

تتحدّد مقولة الميثاق السير ذاتي في النص الأدبي «بالتصريح والاعتراف المباشر بمصداقية الواقع المروي، والتي تستهدف القارئ، وهذه الميزة تتّصل بنصوص السيرة الذاتية دون غيرها، فالقارئ تغريه الحقيقة في النصّ؛ حيث يعمل جاهدا للبحث عنها، مدعوما بميثاق يربطه بالنصّ، ويحدّد مسار تأويلاته المحكومة بالصدق والمرجعيّة الواقعيّة»،[1] ونجد القارئ تستفزّه وتغريه بشكل كبير تلك الحقائق الموجودة في النصّ.

وإنّ الميثاق «نصّ مصاحب للحكاية السير ذاتية؛ لأنّه مفتاح تأويلها»[2]؛ إذ إنّه أيضا خطّ فاصل بين الكثير من الأجناس الأدبيّة، وإضافة إلى ذلك فهو يمنح القارئ فرصة الظنّ بأنّ ما يقرأه هو سيرة ذاتية، ويمكّنه من الكشف والوصول إلى الحقائق المتعلّقة بالشخصيّة الموجودة في الرواية التي بين يديه.

الميثاق السير ذاتي هو «العقد الذي يبرمه المترجم لذاته لينص من خلاله على أنّ وقائع القصّ وقائع حقيقية لا تحمل محملا تخييليّا؛ لأنّها متّصلة بشخصه كأشدّ ما يكون الاتّصال»[3]، وهذا يعني أنّ غياب الميثاق يجعل القارئ يتيه ما إذا كان الفصل الذي يقرؤه سيرة ذاتية أم لا.

ونجد إجمالا كتّاب السيرة الذاتية يشيرون ضمنيّا إلى أنّ كتاباتهم هي عبارة عن سيرة ذاتية، فلفظة السيرة الذاتية أصبحت لصيقة بالعنوان الرئيس في الغلاف "الإهداء".

1-جليلة الطريطر: مقوّمات السيرة الذاتيية في الأدب العربي الحديث، ص 47.

2-المرجع نفسه، ص 14.

3-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 125.

جاء نص "أخاديد الأسوار" للكاتبة الزهرة رميج موسوما بلفظة رواية، وقد وجدنا بعض المؤشرات النصيّة المختلفة التي وردت في المُؤَلَّف، وتشير إلى أنّه يندرج ضمن ما يعرف بالتخييل الذاتي الذي هو مزيج من الخيال والحقيقة، فالكاتبة في روايتها مزجت جزءا من ماضيها الذي تقاسمته مع زوجها ببعض الخيال، وذلك ما يمنع القارئ من تحديد ما هو ضمن سيرتها الشخصيّة وما هو متخيّل من قِبلها، فالسّاردة هنا في الرواية تكلّمت في جزء كبير من صفحات الرواية عن نفسها.

يعد الإهداء في الرواية ميثاقا سيرذاتيا فالكاتبة الزهرة رميج توجهت بالإهداء إلى زوجها بصفة خاصة من خلال قولها:

«إلى روحي زوجي ورفيقي محمد الحضري أوّلا وأخيرا

إلى الرفيقين: عبد القادر الشلوي وعبد السلام الباهي

وفاء لصمودهما الذي سأظلّ مدينه له ما حييت

إلى كلّ المناضلين الشرفاء الذين حفرت المعتقلات

والسجون أخاديد لا تنمحي في أعماقهم

والذين لم يبتغوا –أبدا–

من نضالهم جزاء ولا شكورا»[1]. وهنا نجد الكاتبة جعلت الإهداء يتضمّن القرآن الكريم حتى يكون أكثر صدقا، وربّما ترجع أمر جلّادي زوجها إلى الله عزّ وجلّ، وهذا الإهداء الذي تقدّمت به الكاتبة إلى زوجها يمثّل ميثاقا سيرا ذاتيّا يؤكّد كون العمل سيرة ذاتية للكاتبة الزهرة رميج، وهذا يؤكد أنّها الساردة في الرواية والشخصيّة نفسها، فحضور الذات هو عنصر من أهمّ العناصر التي تحقّق الميثاق السير ذاتي.

1–الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 05.

ولذلك أصبحت تكتب الذات في السّيرة الذاتية بوصفها نصّا، وهذا النصّ له سماته المضمونيّة والشكليّة الفنيّة، عندما تصبح السّيرة الذاتيّة لا تتجلّى وقائع مرويّة فقط، بل هي تجلّي الذات كنصٍّ يتضمّن الشخصيّة ومعرفتها، والفكر الذي تنطوي عليه الذات، وطبيعة الوضع الفكري السّائد والمتقلّب الذي اعتاشت عليه وعايشته[1]؛ أي إنّ ما يحدّد أهميّة السّيرة الذاتيّة هو أهميّة الإنسان، وتنحصر هذه الأهميّة في المعاناة التي عاشها الإنسان في حياته، وعلى الرغم من شدّتها يستطيع التغلّب عليها، وكذلك تشمل الأثر الذي تركته تلك المعاناة إمّا على الجسد أو على الروح، وهذا ما نجده تجسّد في رواية أخاديد الأسوار لزهرة رميج التي كانت قد عبّرت عن معاناتها بعد رحيل زوجها في أكثر من مقطع على صفحات النص الروائي، ومن قولها: «استيقظت على الحقيقة المؤلمة، حقيقة غيابك المأساوي، حقيقة وحدتي القاتلة...تلك الكميات الهائلة من المسكّنات التي جعلتني أرى العالم دون أن أدركه تمام الإدراك...كأنّما كنت في غيبوبة طويلة، أستيقظ منها ثواني معدودة، لأعود من جديد إلى السقوط في أعماق الهاوية».[2]

في هذا المقطع نجدها تصوّر حزنها الكبير ودرجة آلامها التي دفعت بها إلى تناول المسكنّات محاولة من خلالها نسيان حقيقة موت زوجها وما خلفه من معاناة ومأساة وأيضا في قولها: «كنت هذا اليوم كمريض خارج لتوّه من عمليّة جراحية، بدأ تأثير البنج عليه يزول ليحلّ محلّه ألم فظيع ...إحساس التوأم بفصل توأمه عنه، بعدما كان يجمعهما صدرٌ واحد ...لم يعد أمامي خيار، عليّ أن أخطو خطوتي الأولى في العالم الجديد، أحمل جرحي بداخلي وأمضي».[3] نجد في هذا المقطع أنّ الساردة تحمل بداخلها جراحا عميقة لم تمحها السنين مع ذلك مضت في حياتها تحمل جراحها.

2-الضمير وسلطة الأنا:

1-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 82.

2-الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 10.

3-المصدر نفسه، ص 10-11.

يعدّ ضمير المتكلّم المفرد الجوهرة الأساسيّة التي يعتمدها معظم كتّاب السيرة الذاتية في طرحهم لسيرهم في هيئة رواية، فضمير المتكلم المفرد يتموقع «موقعا متميّزا»[1] فهو يدلّ صراحة على صراحة الكاتب في نصّه، فاستخدام الكاتب لضمير المتكلّم المفرد "أنا" يجعل القارئ يستمتع بقراءة هذا النصّ.

وضمير المتكلّم «أنا يحيل إذن على شخص أنطولوجي نفسي، وهو شخص يحمل ازدواجية واضحة مرتبطة أساسا بمفهوم الزمن، أي بلحظتين أساسيتين اللّحظة الواقعيّة أو الحدث ولحظة الكتابة»،[2] وهذا يعني أنّ الكاتب يتذكّر أحداث ووقائع من الماضي، ويحاول أن يعبّر عنها ويكتبها في الحاضر بحلّة جديدة وفقا لتقنيات مختلفة، كالاسترجاع مثلا، فنلحظ أنّ هذه التقنية قد استعملتها الكاتبة "زهرة رميج" في الرواية لتفصح عن ماضيها الشخصي، فنلمح ارتباطا وثيقا بين شخصيّة السّاردة وضمير "الأنا"، ويظهر ذلك من خلال قولها «أغامر وأُكبَّد مشاق المغامرات مرة أخرى، لكنك بالتأكيد ستعذرني إذا علمت أنّ اليوم يوم الأحد، أحدنا المقدّس الذي أصابته اللعنة منذ رحيلك»،[3] وفي هذا المقام نجد السّاردة تصوّر كيف كانت تضغط عليها الذكريات عندما يكون يوم الأحد الذي كان رمزا للحب قبل وفاة الزوج، لكن مع فقدانها زوجها أصبح يوم شؤم، وإضافة إلى ذلك نجدها تقول «تنتابني رغبة وحيدة، البكاء والعويل، أن أشارك الطبيعة هذا اليوم طقوسها الجنائزية».[4]

نلحظ أنّ معظم كتاب السيرة الذاتية «يلجؤون إلى ضمير المتكلّم المفرد "أنا" في سردهم لسيرهم، وقلّ أن نجد السّير تسرد بضمير الغائب المفرد "هو"، وذلك استمرارا لما

1-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 123.
2-المرجع نفسه، ص 123.
3- الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 67.
4-المصدر نفسه، ص 73.

جرت عليه العادة في العصور الوسطى والحديثة بأن تكتب المذكرات بضمير المتكلم المفرد، وكذلك السيرة الذاتية، وذلك حين استوت شكلا أدبيا مستقلا»[1].

وهذا يعني أنّ ضمير المتكلّم المفرد هو الضمير الأكثر استعمالا أثناء كتابة الكاتب سيرته، وهذا لا ينفي استعماله أيضا ضمير الغائب المفرد، فلا يغني استعمال ضمير مكان ضمير آخر؛ لأنّ لكل ضمير ميزته التي يتميّز بها في السّرد الروائي، لذلك نجد ضمير المتكلّم يتكرّر في كتابات الزهرة رميج؛ إذ تكتب به للحديث عن حالتها النفسيّة، بعد رحيل زوجها قائلة: «كانت ضحكتي لا تزال ترنّ عندما انطلق صوت اسمها من أسطوانة اللّيزر "ليت للبرق عينا" معه، انطلق السمع مصوّبا بكلّ دقّة نحو قلبي مغتالا ضحكتي، مطفئا نظراتي المشعّة، ساحبا قناع السعادة من فوق وجهي...كأم تذكرت بعد سقوط الظلام طفلها الوحيد الذي كان يلعب خارج الدار، ولم يعد والظلام مطبق، ولا يوجد شمع أو كبريت أو قنديل غاز، التفت ذات اليمين وذات الشمال، كأني أرى العالم من حولي لأوّل مرّة، وحده رقمي منفرد»[2]، وهنا نجد ضمير الأنا يطغى على النصّ ويتيح هذا الضمير للساردة التعبير بحرية أكثر؛ حيث وجدته متنفّسا لتبليغ معاناتها، ومكنونات نفسها، فهو يمكنّها من التعبير بكلّ صدق وبدون واسطة، وإضافة إلى ذلك نجدها تقول: «كنت كطائر الفينيق الذي فقد الذاكرة، ولم يشعر أبدا أنّه احترق زمنا طولا، وأنّه خارج لتوّه من الرماد»[3]، وكلّ هذه الأحداث هي أحداث عاشتها المؤلفة حقيقة، معتمدة في تصويرها لمعاناتها ضمير المفرد المتكلم، الذي رأته يناسب لإيصال كلّ ما يجول في نفسها، فضمير المتكلّم المفرد في "أخاديد الأسوار" موجود بقوّة ومسيطر على أحداث

1-ندى محمود مصطفى الشيب: فنّ السّيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، بين 1992-2002م، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف: عادل أبو عمشة، 1427هـ-2006م، ص 77.

2- الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 98.

3-المصدر نفسه، ص 07.

سيرتها، فهو يجعل القارئ يدرك مدى صدق المؤلفة، وهذا ما يدفع به إلى الاستمرار في القراءة حتى النهاية، وهذا ما يدل على وجود تطابق بين المؤلفة والشخصية الرئيسيّة.

والضمائر على اختلافها لها دور فعال في إعطاء النصّ سمات جمالية، وهذا ما يجعلها مهمّة داخل النصّ، وذلك لا يعني أنّ النصّ يقوم لها، بل هناك ما هو أهمّ منها، ويتمثّل في اللغة التي يختارها ليبني بها نصّه، فهي مسؤولة عن ترتيب الألفاظ والكلمات التي تضفي على النصّ سمات الجماليّة.

3-الاسترجاع وسلطة الحكي في الرواية السّير ذاتية:

يعدّ الزمن من أهمّ العناصر في السّرد، فهو يمثل «الإيقاع الذي يضبط أحداث الحياة، والشاهد على مصير شخصياتها، والعنصر الفعال الذي يغذي حركة الصراع»[1]، وهذي يعني أنّ الزمن هو المحرك الأساسي الذي يعتمد عليه الراوي في سرده لأحداثه، ويحرك الشخصيات ويقوي الصراع بينها داخل الأحداث المختلفة.

ونجد اختلافا كبيرا بين زمن السيرة الذاتية والزمن في الرواية فكتابة السيرة الذاتية تكون «بضمير المتكلم تبدأ من الحاضر وترجع إلى الماضي، أمّا الرواية بضمير الغائب أقدر على إيهام القارئ بأنّ الأحداث مازالت جارية، أمّا كاتب السيرة الذي يتحدث في سيرته عن أحداث جرت وانتهت»[2]، أي إنّ كاتب الرواية يجعل القارئ يثابر من أجل قراءة الرواية حتى يصل إلى نهايتها، فهو من خلال بدايته بأحداث أقل تشويقا تزيد كل ما زادت الأحداث وصولا إلى النهاية، يجعل القارئ يترقب لمعرفة النهاية عكس كاتب السيرة الذاتية، فهو يعطي للقارئ النهاية منذ البداية.

1-ضياء غني لفتة العبودي: البنية السردية في شعر الصعاليك، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، وآدابها، كلية التربية، جامعة البصرة، إشراف الأستاذ: عمار محمد الشمسي، 1426هـ-2005م، ص

2- تهاني عبد الفاتح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 136.

إنّ ترتيب الأحداث في زمن السّرد يخضع للراوي، «فنجده يقدّم الأحداث ويؤخّرها، وهذا ما ندرجه ضمن المفارقات الزمنية، هذه الأخيرة التي يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل، وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر؛ أي لحظة القصّة التي يتوقّف فيها السّرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة»[1]. ويكون ظهور المفارقات النصيّة في كلّ من تقنية الاسترجاع والاستباق، والملاحظ في الرواية قيد الدراسة أنها تقوم على الاسترجاع بنسبة كبيرو.

ويعدّ الاسترجاع من التقنيات الزمنية التي يعتمد عليها الراوي في سرده للأحداث وهو «ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصّة»[2]، كما يلجأ الراوي إلى توظيف تقنية الاسترجاع أثناء كتابته لأغراض مختلفة «لملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائه معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصّة، أو باطلاع على حاضر شخصيّة اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد»[3].

ونجد الزهرة رميج في رواية قد استندت بشكل واضح على تقنية الاسترجاع لتستذكر أحلى أيام كانت عاشتها مع زوجها، ولتصف آلامها ومعاناتها سواء الجسدية أو النفسية التي أنهكتها بعد وفاة زوجها الذي وصفته بأنّه المعشوق الذي هامت فيه حتى النخاع؛ لأنّه كان السند الذي تستند عليه وتوأم روحها الذي لا يمكنها الانفصال عنه، وفي غيابه ينتابها الخوف والوحدة، وهذا ما تتولّد عنه آلام حادة، فتسترجع الساردة شريط ربع قرن من العشرة التي جمعتها بزوجها، وتعتمد في هذا على الجزئيات التي يمكن أن تساعدها على استرجاع ماضيها على الرغم ممّا يتخلله من هزّات، ولذلك كانت تحرص على بقاء

1-

2-جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م، ص 51.

3-نبيل حمدي الشاهد: بنية السّرد في القصّة، سليمان فيّاض نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2016م، ص 212.

رائحته في المخدّة التي كان يتوسّدها كلّ ليلة من خلال قولها «أنفاسك التي تشرّبها كلّ شيء، فيه خاصة مخدّتك التي أرفض غسل حشوتها التي أشتم رائحتك فيها كلّ ليلة»[1].

وهذا استرجاع طويل المدى عن لحظة سرد إذا ما عدنا إلى مدته الزمنية نجدها تقارب إما أحداثا محفورة في ذاكرتها تأبى الزوال، إضافة إلى ذلك نجد الكاتبة تسترجع أوّل لقاء مع زوجها من خلال قولها: «لا أعرف إن كنت ميزتني من بين الطلبة والطالبات الذين حضروا لزيارتكم ذلك اليوم الصيفي الجميل، أمّا أنا فإنّ وجهك استقرّ في وجداني»[2].

كما نجد السّاردة تسترجع تفاصيل الحبّ الدقيقة التي عاشتها مع زوجها، والتي تجسّدت في ألعاب مختلفة تعبّر عن حبّ كلّ طرف للآخر من خلال قولها: «في تلك الليلة لم أكن أتخيّلني، أحسست بعد تلامس وجهي، أحسّ أنّك تتأمّلني في الظلام الدامس، وأنّك تراني بكلّ وضوح، تضمّني إلى صدرك، تعدل الغطاء فوق كتفي، كأب يخشى البرد على ابنته الصغيرة، أحسّ بفيض من الحبّ والحنان، فيض تدمع له عيناي، لكي أحبس أنفاسي، أتمالك كي لا تشعر، فأفسد كلّ شيء (...) كنت في الصباح تحاول اختباري لمعرفة ما إن كنت أحسست بك أم لا؟ ولأنّ اللّعبة أعجبتني صمّمت على التمادي فيها، وأن لا أجعلك أبدا تشعر أنّني شعرت...ولكنّني بالمقابل بدأت أمارسها على كتفك، يحمرّ وجهك خجلا، تعلّقا بجملتك الساخرة: ألا تريدين أن تكبري أبدا؟ أردّ عليك بتحدّ مشاغب: لا أريد، لن أكبر، لن أشيخ، كنت أتعمّد فعل ذلك أمام أولادنا حتّى يتعلّموا أنّ التعبير عن الحبّ ليس عيبا»[3]، والكاتبة هنا تسترجع تفاصيل لعبة الحبّ مع زوجها الذي كان يلعبها معها ليلا؛ لأنّه كان لا يحبّ البوح بما في قلبه أمام الجميع وخارج نطاق العلاقة الحميمة، في حين أنّها تردّ عليه بشكل معاكس وتبوح بما في قلبها أمام الأولاد،

1-الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 63.

2-المصدر نفسه، ص 39.

3-المصدر نفسه، ص 32-33.

وتسترجع في مقطع آخر فرحتها مع زوجها، وهما يزوران البحر، هذا المكان الرائع الذي احتوى مجموعة كبيرة من ذكرياتهما، وذلك من خلال قولها: «عندما قادتني قدماي إلى البحر وجدت ظلّك يتبعني ما إن لاحت لي زرقته الشاسعة حتى اندفعت خطاي نحو الرمال، لسعت قدمي حرارتها الملتهبة (...) يد في يد، نهرول معا لنلقى بعضنا بعضا في مياه البحر لننعش جسدينا الملتهبين بأشعّة الشمس الحارقة، تغوص في الماء، يثيرني وجهك الطُفولي ونظرتك المرحة، وأنت تحرّك رأسك حركات سريعة متتابعة لنفض الماء عن شعرك المنسدل فوق جبينك»[1]. وهنا نجد السّاردة اعتمدت في هذا الاستذكار على الأمور الدقيقة بالتفاصيل في وصفها له، مثل جسده الملتهب بحرارة الشمس، نظرته المرحة، وتحريكه رأسه حركات سريعة، فهي لا تزال تتذكّر كلّ التفاصل الدقيقة نتيجة الأثر الكبير الذي تركه فقدان الزوج، والحب الكبير الذي تكنّه له.

واستذكار السّاردة في الرواية لم يتوقّف على تذكّرها لأحلى الأيام مع زوجها، بل كانت تسترجع إلى جانب ذلك معاناتها الحادة بعد فراق زوجها، وحالتها النفسيّة المتعبة، وذلك من خلال قولها: «أنا أرزح تحت وطأة الإحساس بالعدم واللاجدوى، إحساس ليس غريبا عنك، إحساس فظيع لم أعرفه من قبل، كما تعلم، لذا لم أكن أعرف مدى قدرته المدمّرة، هل تصدّق أنّ التي كنت تراها دائما مفعمة بالنشاط والحيوية المقبلة على الحياة بكل إصرار، أصبحت زاهدة في كلّ شيء، ولم تعد لها الرغبة في القيام بأدنى حركة؟»[2].

هنا نجد السّاردة تصوّر حالتها قبل موته وبعدها؛ إذ إنّها كانت مفعمة بالحيوية، لكن بعد فراق زوجها أصابها الانكسار وفقدت القدرة على الحركة، كما أنّ معاناتها أدّت بها إلى أن تلجأ إلى القلم والكراس، لتعبّر ببعض الكلمات عن حالتها النفسيّة الكئيبة من

1-الزهرة رميج، المصدر السابق، ص 43.

2-المصدر نفسه، ص 83.

خلال قولها: «لم أشعر إلّا ويدي تمتدّ دون وعي منّي، إلى القلم والكراسة بجانبي، وتبدأ في رسم هذه الكلمات: الجو جميل جدّا، وأنّا...

الشمس تغمر العالم بدفئها، وأنا...

الأزهار تناغي بعضها عطرا، وأنا...

الأنهار تهمس أشواقها للبحار، وأنّا...

الكون يهتزّ بنشوة الوجود، وأنا العدم!»[1].

ومع ذلك نجدها تسترجع ذكريات أخرى قريبة المدى من زمن السّرد إذا ما قورنت بالمقاطع السابقة، وتستذكر كيف أوصلتها حالتها النفسيّة إلى زيارة الطبيب الذي بدوره استغرب حالتها من خلال قولها: «عندما زرت الطبيب، طرح عليّ أسئلة كثيرة، أسئلة منتظرة وأخرى غير منتظرة، ذهب معي بعيدا، اقتحم عالم خصوصياتنا الحميمة، أصابته إجاباتي بالحيرة، استغرب هذا الوفاء المستمر حتّى بعد الغياب! أراد أن يعرف السرّ. قال لي: من المعروف علميّا أنّ الحب لا يستمرّ في أحسن الحالات أكثر من ثلاث سنوات، فكيف يمكنه أن يظلّ بهذا التوهّج أكثر من خمس وعشرين سنة»[2].

هنا نجد السّاردة تحدّد زمن السّرد بمدّة خمس وعشرين سنة، مدّة وفاة زوجها، فهو طويل، ومدّة الطول هذه دليل على وفائها، ويظهر الاسترجاع أيضا بوضوح من خلال قولها: «أصبحت أعيش بوجهين متناقضين، وجه خارجي، ووجه داخلي، وجه للآخرين، أحاول ما أمكن ترقيعه وتلميعه ليبدو عاديا كسائر الوجوه، ووجه محفور في أعماقي لا يراه أحد سواي، وجه الألم والمعاناة، كلاهما يعذّبني ويرهقني، وخاصة الوجه الأوّل؛ إذ هل هناك ما هو أصعب من أن تواصل الحياة متصنّعا السعادة، والسكاكين تقطّع

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 82.

2-المصدر نفسه، ص 84-85.

أحشاءك بكلّ وحشيّة»[1]. فالكاتبة استرجعت معاناتها خاصّة معاناتها وهي تتصنّع السعادة لتتمكّن من إقناع من حولها أنّها في أحسن حالالتها.

ويمكن في الأخير أن نستخلص ممّا سبق أن الكاتبة الزهرة رميج قد أبدعت في التلاعب بالزمن من خلال اعتمادها على تقنية الاسترجاع؛ حيث أعادت علينا أحداث حقيقيّة جرت في الماضي، وهذا يدلّ على أنّها عمدت إلى سرد ماضيها بأزمنته المختلفة من الشهور والسنوات إلى الفصول باختلافها، والتي تعدّ جزءا من حياتها.

فلقد كان الاسترجاع يوثّق لحظات تاريخيّة حقيقيّة عاشتها الكاتبة، وأمكنها عبره الرجوع إلى تلك الحياة الماضية، وسرد تلك السّعادة الكبيرة التي كانت تعيشها رفقة زوجها.

1-الزهرة رميج، أخاديد، ص 83.

4-الفضاء السير ذاتي:

يقترب الفضاء السير ذاتي بشكل كبير وواضح مع الفضاء الروائي، و"فيليب لوجون" لم يحدّد مفهوما نهائيا للفضاء السير ذاتي، إلّا أنّه أكّد أنّ القارئ «مدعوّ إلى قراءة الروايات ليس باعتبارها تخييلات فقط، تحيل إلى إحدى حقائق "الطبيعة الإنسانيّة"، بل أيضا باعتبارها استيهامات موحية لفرد ما»[1].

وقد تعدّد الفضاء في النصّ السير الذاتي، ففي النصّ تجعل المؤلفة من الفضاء الجغرافي الذي وظّفته في نصّها نقطة الوصل بينها وبين القارئ، فلا وجود لأحداث دون إطار مكاني محدّد، فالفضاء الجغرافي «يمثّل عتبة تسهم في تأكيد مصداقية الميثاق المنعقد في النصّ، مبرهنة على واقعيّة الأماكن بالنسبة للذات السيريّة، والتحوّلات التي تعرفها عبر مرورها في رحلة حياتها بعدّة فضاءات متناقضة، تشكّل في النهاية ثنائيات هي الأخرى متناقضة مثل المغلقة/المفتوحة»[2].

وهذا ما يظهر في أخاديد الأسوار؛ حيث صورت لنا الكاتبة عدّة أماكن منها الأماكن المغلقة ومنها الأماكن المفتوحة، وكلّها خاضعة لذات الكاتبة وحالتها النفسيّة.

4-1-الأماكن المغلقة:

وهي تتمثّل في ذلك «المكان المحدّد بحدود ثابتة لا يتجاوزها، ولا يرتكز في وقوع الحدث، وترتاده شخصيات محدّدة، فيخصّص هذا المكان دون غيرها كالمنزل والجامع والغرفة، فيكون هذا المكان مرآة تعكس طباع هذه الشخصيّة التي تسكنه، وسلوكها

1-فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 60.

2-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 158.

وتصرفاتها اليوميّة، فهو يعكس حياة الشخصيّة التي تفسّرها طبيعة المكان الذي يرتبط به»[1].

4-1-1: البيت:

يحمل البيت معاني «السكن والاستقرار لساكنيه، فهو المكان الوحيد الذي مهما ابتعد عنه الإنسان يعود إليه عن رضا وطواعية، باعتباره يمثّل عالمه الذاتي الذي يسكن إليه لهذا سميّ بالمسكن لتضمنه معنى السكينة»،[2] فهو مكان الرّاحة «ودون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتّتا، إنّه البيت يحفظه من عواصف السماء وأهوال الأرض».[3] كما تستحضر الكاتبة الزهرة رميج فضاء البيت «محرابها»[4] الذي يحتضن ذكريات حبّهما وأسرارهما وأحلامهما، فبالرغم من حبّها للطبيعة وخاصة الجوّ الربيعي إلّا أنّها فضّلت البقاء في محرابها لتتذكّر تفاصيل عاشتها مع زوجها من خلال قولها: «لم أستسلم لغواية هذا الجو اللّطيف الذي طالما انتظرته أيام العواصف والرياح والأمطار، فضّلت البقاء في محرابنا المقدّس في سريرنا الذي تختزن ذاكرته سيرة ربع قرن من حياتنا بكلّ تفاصيلها وجزئياتها الصغيرة، بكلّ مسراتها وأحزانها، في هذا المحراب الذي كنّا نصلّي فيه بكلّ إيمان وخشوع للحبّ في أبهى تجلّياته، في هذا الفضاء الضيّق والشاسع في الآن نفسه؛ حيث يتردّد صدى كلماتك وتطفو نسائم أنفاسك العطرة»[5]، وما نلاحظه في هذا المقطع توظيف الشخصيّة لمصطلحات صوفيّة مثل المحراب، الإيمان، الخشوع، الصلاة، التجلّي لترقى بعلاقتها مع زوجها في ظلّ المكان الخاص (البيت) إلى أعلى درجات التجلّي، فهي

1-عدي عدنان محمّد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس، عالم الكمياء الحديث، إربد، الأردن، عمان، ط1، 2011م، ص 182.

2-ساميا بابا: مكوّن السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 159.

3-غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلس، المؤسسة الجامعيّة للدراسات للنشر والتوزيع، ط2، 1404-1984م، ص 38.

4-الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 75.

5-المصدر نفسه، ص 75.

تعيش حالة تصوّف ونشوة، وهي تتذكّر زوجها، وعلى الرغم من الجوّ الجميل فضّلت البقاء في بيتها الذي يحتويه بالدفء، كما نجدها تذكر ذلك المحراب الذي تمكث فيه؛ إذ تصوّر نفسها قطّة تتألّم متمرّغة في التراب دون أن يساعدها أحد تحت شعار أنّها هي نفسها لا تريد أن تساعد نفسها، فهي ظلّت تنتظر الحل دون أي عمل للوصول له هذا ما يتجسّد من خلال قولها: «ألم أقل لك أنّ روح تلك القطّة حلّت بجسدي؟ القطّة لا تزال مرابطة بالمكان، لا تريد مغادرته رغم كون الأبواب مشرّعة أمامها، سلطة المكان وسلطة الزمن أقوى من إرادتها (...) ماذا تريد؟ ماذا تنتظر؟ لا أحد يعرف، لا أحد يستطيع إخراجها ممّا هي فيه»[1]، ومع هذا نجدها تستحضر بيتها الذي على الرغم من هشاشته ومشاكله العديدة إلّا أنّها متمسّكة به؛ لأنّ الرابط الذي يربطها به أقوى من أيّ شيء، وذلك من خلال قولها: «أستحضر جيراننا في الطابق العاشر الذين أخبرونا عندما تشقّقت جدران العمارة بسبب زلزال خفيف، أنّ أحد العمال الذين ساهموا في بناء هذه العمارة أكّد لهم أنّها لم تقم منذ البداية على أساس متين، وأنّها ستنهار ذات يوم لا محالة (...) غير أنّنا لم نستطع مغادرة العمارة، هناك رابطة قويّة تربطنا بها رغم كلّ مشاكلها...بها ولدنا وكبرنا وتعارفنا وتزوّجنا وأنجبنا»[2]، هنا تختزل الكاتبة المكان وعلاقته بالشخصية في خمسة أمور: الولادة، والكبر، والزواج، والتعارف، والإنجاب، وكلّها تجتمع في مراحل حياة الإنسان.

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 73-74.

2-المصدر نفسه، ص 178.

4-1-2-السجن:

السجن «مكان للإقامة الجبريّة شديد الانغلاق»[1]، وهو من «حيث بنائه الدلالي عالم آخر تنقلب فيه القيم، وتتغيّر أوضاع النفس ويستجيب الجسد لانفعالات جديدة تفرضها عليه أربعة جدران تنعدم إرادة السجين في أنّ يجعل منها ثلاثة»[2]، وباعتبار السّجن مكانا للقهر والتعذيب، كما هو مكان تتّسع دلالته من (خوف الموت، الظلم، العجز)، وبالنسبة للسجون التي تحدّثت عنها الكاتبة في سيرتها "أخاديد الأسوار" هي سجون تعود إلى مرحلة السبعينات من القرن الماضي كانت محطّة لتعذيب الكثير من المعتقلين السياسيين الذين كانوا ضمن أحزاب سياسيّة لخدمة وطنهم الذي يجري حبّه في قلوبهم ودمائهم، وخاصة سجن لعلو الذي كان رمزا للتعذيب والحرمان من الحريّة، فهو ليس كباقي السجون، بل هو سجن لتحطيم النفوس، وقتلها فنجد الكاتبة تصوّر لنا رهبة المكان من خلال قولها «الجدران العالية الرطبة ما تزال منتصبة كأنّما تقاوم الزمان لتظلّ شاهدة على أمس تحاول الذاكرة جاهدة نسيانه، السكون يخيّم على المكان»[3]، لتنتقل في ما بعد إلى تصوير حالة السجن من الداخل، وهي تراه لأوّل مرّة من خلال قولها: «أطلّ عليّ وجهك الطفولي الشاحب من بين القضبان الصدئة (...) استقرّ في وجداني لما كان يحمله من علامات المعاناة، أحسست بالألم يمزّق أحشائي وأنا أراك منزويا، صامتا لا تشارك الآخرين شغبهم وضجيجهم، كنت فقط تتأمّل المشهد، وترسم على شفتيك من حين لآخر ابتسامة باهتة»[4]، نلاحظ في هذا المقطع كيف يحطّم السجن عزيمة السجناء ويجعلهم ينغلقون على ذواتهم، وإضافة إلى ذلك نجد الكاتبة تصوّر لنا آثار السّجن الجسدية والتي كانت قد رأتها على زوجها خاصّة، حالة الأرق التي كان يعاني منها، وهذا ما جسدته في

1-حسين بحراوي: بنية الشّكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصيّة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص 56.

2-المرجع نفسه، ص 60.

3-الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 39.

4-المصدر نفسه، ص 39.

قولها: «الأرق! إنّك أكثر دراية منّي بما يفعله المدمّر، إذ كم من ليلة قضيتها تتقلّب فوق جمر السؤال؟ كم مرة أعدت مشاهدة الشريط الأسود؟ كم لُكت الأحلام التي قلّم السجن أجنحتها كي لا تعرف أبدا، متعة الطيران في الأجواء العليا؟ عذاب الأرق! من ذا الذي يعرف جحيمه أكثر منك»[1]، وبعد ذلك انتقلت الكاتبة إلى الآثار النفسيّة للسجن من خلال قولها: «(...) رهاب جعلني أربط العلاقة بين زنازين السجن المظلمة، والحالة النفسيّة التي كنت تعاني منها في الأماكن المظلمة، لقد كنت حريصا كلّ الحرص على ترك مساحة يتسرّب منها النور من نافذة غرفة النوم؛ إذ كانت الاتّجاهات تختلط عليك في الغرف المظلمة، وتصيبك بالرعب»[2]، وبعدها نجد الكاتبة تنتقل بنا إلى تصوير طرق التعذيب داخل السجن، وهذا ما يتجسّد في هذا القول «(...) يشدّني السجن إلى جدرانه المتآكلة، إلى أقبيته المظلمة، إلى عوالمه المفعمة بالمعاناة والألم، يعزف ألحانه الجنائزيّة التي تملك الأذن وتفتّت الأنفس، يتعالى الصّراخ والأنين، يتعالى هدير الأسواط وهي تجلد الأجساد العارية...يتراءى لي جسدك الجميل مضرّجا بدمائه، أرى الشعر الغزير الذي يكسو صدرك وأطرافك يكتسي حمرة الدم، أرى البرغوث يرعى في غابة ساقيك، يمتصّ ذلك النزر اليسير المتبقّي من دمك، مفزوعا، هلعا، متقزّرا، لا تطيق نفسك ولا غيرك»[3].

وقد ركّزت الكاتبة في هذا المقطع على وصف السّجن وأبعاده التي تتجلّى في جدرانه المتآكلة وأقبيته المظلمة، وتجسّد بعمق تعريف السجن بصورته الدقيقة سواء الجانب الخارجي له أو ما يتبعه من أمور على السجين نفسه، كما أنّ حضور علامة الحذف في النصّ دليل على أنّها حذفت كلاما كثيرا قد تكون أمورا مسكوتا عنها حول ما يجري في السجن، أو أنّ الكاتبة أصيبت بصدمة لا تستطيع معها مواصلة الحديث، وبالتالي تعبّر فقط عنها بنقاط حذف لعلّها تحمل دلالة أكثر من الكلام المكتوب نفسه.

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 55.

2-المصدر نفسه، ص 98.

3-نفسه، ص 50-51.

وإلى جاني البيت والسجن، ذكرت الكاتبة أماكن أخرى كالمقبرة التي كانت بجانب السجن، وقد سعت الكاتبة لربط الأمكنة بحالة الشخصيات، فكانت تعبّر عن الفرح تارة وعن الحزن تارة أخرى.

4-2-الأماكن المفتوحة:

تعدّ الأماكن المفتوحة النقيض للأماكن المغلقة؛ إذ تفرض هذه الأخيرة سيطرتها على الفرد في المكان المغلق، في حين يمكّنه المكان المفتوح «القدرة على الحركة والانتقال، ولكنّه محدّد بحدود معيّنة تسمح لشخصيّة بالحركة فيه بحريّة وانفتاح ويمكن أن نطلق عليه المكان العام؛ إذ تقوم الشخصيّة بفعل معيّن ضمن مكان عام له حدوده الثابتة»[1]، وبالنظر في الأمكنة المفتوحة في هذه الرواية نجدها محدودة جدّا، يمكن عدّها في مكانين هما البحر والشارع.

4-2-1-البحر:

يعدّ البحر مكانا مفتوحا يرمز للحريّة والأمل، وقد ذكرته السّاردة في نصّها، وهي تذكر مدى حبّها له من خلال قولها «تعرف مدى حبّي للبحر، تعرف نشوة السعادة التي تغمرني بمجرد التفكير في معانقته، مجرد رؤية صفحته الزرقاء تفعل فعلها السحري في أعماقي، مياهه الدافئة تطهّر جراحي المتعفّنة، تعيد ترميم خلايا روحي لتتألّق من جديد (...) يشدّني البحر إلى آفاقه الرحبة، وعوالمه المغرية، تناديني أمواجه لأركبها، وأخوض غمار المجهول، تشدّني ألحان الحبّ والجمال، تشرع أمامي أبواب المستقبل تحفّها الأزهر والأنوار»[2]، لتنتقل الساردة في ما بعد إلى تصوير نفسها مع عائلتها وهي تستمتع بالبحر ومياهه، وذلك من خلال قولها: «أقف فوق الرمال المبلّلة، أراقبك وأنت تسبح مع صغارنا، تشاكسهم ويشاكسونك، تقذفهم ويقذفونك بكرات الماء، ألمح السعادة بادية على

1-عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، ص 180.

2- الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، ص 50.

محيّاك ومحياهم، تسري عدوى هذه السّعادة إليّ، فأشعر أنّني بلغت قمّة الانتشاء...أراني وإيّاك نمارس رياضتنا المفضّلة، المشي فوق الرمال المبلّلة، أمشي وأنا أراوح بين الرمال والمياه، وأنا أسرع لأعترض بجسدي الأمواج العالية المهرولة قبل أن تتكسّر على الشاطئ»[1]، فهي هنا تصوّر لنا حالتها المرحة وشعورها بالهدوء عند زيارتها البحر ورؤيتها لزرقته، فلقد ربطت البحر بالجوّ الأسري وبالسعادة المتناهية، فتعود بالذكريات إلى أيّام ماضية زمن الصيف والتجوّل يوم ما كان المستقبل يشرع أبوابه أمامها، وكأنّها تتحسّر على تلك الأيّام وتحنّ إليها، فهي تربط ذكريات الماضي السّعيدة بهذا المكان؛ حيث كانت تمارس ألعاب مختلفة، وفي كلّ هذا تتذكّر الموقف بكلّ تفاصيله لدرجة أنّها بلغت قمّة الانتشاء كما تقول، فكان البحر مصدر سعادتها في الماضي.

4-2-2-الشارع:

يعدّ من الأماكن التي تدلّ على موقع البيت، وقد وظّفته الكاتبة الزهرة رميج فضاء الشارع لتبرز لنا حالته الكارثيّة التي يعاني منها بسبب الأزبال في قولها: «نجد الكلّ يشتكي من رمي الأزبال في الشوارع ما إن يبدي أحدهم تذمّره من هذا السلوك المشين وغير المتحضّر، حتى ترتفع كلّ الأصوات مساندة إيّاه، مردّدة العبارات الجاهزة:

هذا عيب!

هذا حرام!

يا للتخلّف!

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 44.

لا حول ولا قوّة إلّا بالله!»[1]، وأيضا من خلال قولها: «...من يرمي بالأزبال في السلالم؟ أمام أبواب العمارات؟ في نواهي الشوارع؟ أمام المدارس، والمستشفيات، والمساجد؟»[2].

ثمّ تصوّر لنا العجز أمام كلّ هذه القاذورات التي تنتشر في كلّ مكان في قولها: «تجد الشركات المتعدّدة نفسها في مأزق حقيقي، تشتغل ليل نهار، تجمع بين الأساليب التقليديّة (حفاظا على أصالتنا)، والأساليب العصريّة المتطوّرة لإضفاء طابع الحداثة علينا، ومع ذلك تجد نفسها عاجزة كلّ العجز عن تنظيف شوارعنا»[3].

5-رثاء الزوج:

عرف فنّ الرثاء منذ نشأته تطوّرا ملحوظا ومستمرّا بفضل الأدباء والشعراء وطرق تعبيرهم التي كانت تؤثّر في السامعين، وهذا ما جعل كثيرا من الأدباء يجعلون من نصوصهم الشعريّة رثاء لأقرب الناس إليهم، خاصّة الذين تربطهم بهم علاقة مباشرة ووثيقة، كالأخ والزوج والأب...الخ. ولعلّ أبرز جوهرة في تاريخ أدبنا العربي في هذا الفنّ الشاعرة الخنساء، فقد برعت في فنّ الرثاء وخاصة رثاء أخيها صخر.

فالكاتبة الزهرة رميج لجأت إلى فنّ الرثاء لتعزّي نفسها بسبب فقدانها زوجها ورفيق دربها كي تخفّف من حرقتها، كما تعبّر عن الألم والمعاناة التي عاشتها ولا تزال راسخة في ذاكرتها، وفي كلّ تفاصيل حياتها، فهي ترثيه عندما تتذكر كيف كان سببا ومصدرا لفرحتها وبهجتها التي ارتبطت بوجوده وتتلاشى بمجرّد مغيبه، هذا ما يتجسّد في قولها: «كانت أبواب الأحلام والآمال مشمّعة بالشمع الأسود، ونوافذ النور مغلقة بالمطرقة

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 70-71.
2-المصدر نفسه، ص 71.
3-نفسه، ص 70.

والمسمار، لم تكن في الروح ذرّة فرح ولا ذرّة أمل بعد الذي عاشت وعايشت ورأت وتراءى لها بعد الثرى والنوى، بعد توقّف المطر، وذبول الشجر، بعد وبعد وبعد...»[1].

وفي قولها: «حاولت التظاهر أمام الأولاد كالعادة، حضّرت الحلويات والمشروبات لكن غابت أشياء كثيرة بغيابك غاب المرح الطفولي، مشاكسة الصّغار، لمعان العيون، حرارة القلوب، كان الجوّ منطفئا رغم المصابيح المضيئة، استحضرت تلك اللّحظات الجميلة التي كنّا نسرقها من الزمن، طوّقتني الذكريات بمرارتها، لفّني الحزن بردائه الأسود، بعدما طوّح بالفرح بعيدا»[2]. يوضّح لنا هذا القول ما تعيشه الكاتبة من ألم الشوق والفقدان الذي يغلّف حياتها، وصعوبة بناء جسر الأمل فوق نهر اليأس، فآمالها تلاشت بذهاب زوجها الذي يمثّل كلّ حياتها.

كما نجد الكاتبة ترثي زوجها وهي تذكر روعة أيامها التي عاشتها معه بكلّ تفاصيلها بحلوها ومرّها، خاصة الأيام التي يتوجّهون فيها إلى البحر مع الأولاد، هذا ما تجسّد في قولها: «يدا في يد، نهرول معا، لنلقي بعضنا في مياه البحر لننعش جسدينا الملتهبين بأشعّة الشمس الحارقة، تغوص في المياه، يثيرني وجهك الطُفولي ونظرتك المرحة، وأنت تحرّك رأسك حركات سريعة متتابعة لنفض الماء عن شعرك المنسدل فوق جبينك»[3]، وتقول أيضا وهي تستمتع بذكرياتها معه ومع الأولاد: «أقف فوق الرمال المبلّلة، أراقبك وأنت تسبح مع صغارنا، تشاكسهم ويشاكسونك... تسري عدوى هذه السّعادة إليّ، فأشعر أنّني بلغت قمّة الانتشاء».[4]

اعتمدت الكاتبة على الرثاء في زوجها للعلاقة الوثيقة والمباشرة التي كانت تربطهما فهو بالنسبة لها توأم لروحها التي لا مكن أن تعيش من دونه وبانفصالها عنه أصبحت

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 21.
2-المصدر نفسه، ص 29.
3-المصدر نفسه، ص 123.
4-المصدر نفسه، ص 44.

جسدا بلا روح فحاولت أن تردّ روحها من خلال استذكار كلّ اللحظات التي عاشتها معه، وعلى الرغم من تمسّكها بذكرياتها معه إلّا أنّها لم تكتفِ بهذا، بل لجأت إلى الورقة وأعادت نبض قلمها لتكتب ما يجول في خاطرها، ولتنّفس عن نفسها التي هي حبيسة آلام السنين برثاء من نوع آخر تقول فيه:

«أيها الموغل في الهروب

أيها المنثور فوق الشرفات

أيها المذبوح فوق العتبات

أيها المحترق بنيران الإنس والجان

الكاتم لكلّ ذرة دخان

هل أدركت وعث هذا الطريق

حيث تترنّح خطاك؟

أيها الموغل في الهروب».[1]

«أيّها المتلفّع غياهب السواد

أي عاصفة هوجاء

حجبت النور أمامك؟

أيّ سيل جارف

اقتلع جذورك؟

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 142.

أيّها الكميت السابح في الصحراء

ما سر كبوتك

وما عرف لجاما

ولا فارسا امتطى صهوتك؟

أيها الموغل في الهروب

أيّها المتطلّع إلى ما وراء الأفق

أيكون زخم الضوء

قد طمس أماك الخطوط؟

أم أنّ مصير حدّة الرؤية

لا يكون غير السقوط؟

أيّها الموغل في الهروب

بربّك خبرني

أيّ غول متربّص

وفي أيّ زاوية مظلمة

يترقّى خطاك

خبّرني، أيا طفلي الوحيد

لأفتّت فتنة اللّحم»[1].

«وأكسو العظم بالحديد

وأنازل الغول المتربّص في الزوايا

أنازله حتّى النهاية

أعيدك إلى حضني من جديد

أرضعك حليب الأمان

وأنثر حولك

لعب زمن غير الزمان

أيها الموغل في الهروب

أيها المستحم بالزعفران

أيّ أنغام يعزفها على إيقاع الهدير؟

وهذا الصوت المكتوم

ماذا يقول؟

ماذا يقول الهذيان الأخير؟

أهو حقّا هذيان

أم ذلك الذي أراد أن يقال

1-الزهرة رميج، المصدر السابق، ص 143-144.

لكنّ القول المتربّص

كان بالمرصاد في كلّ زمان

ماذا تقول؟

ماذا تقول؟

فلتتحوّلي أيّتها السماء، روحي ريحا

تجلي هذا الغيم الثقيل

لتضمد الشمس».[1]

«جراح قلبي المكلوم

أيها الموغل في الهروب

هل تدري

أنّك كلّما أمعنت الغياب

ازددت اقترابا؟

وأنّي، أيها الساكن الأبدي ضلوعي،

أبحث عنك في كلّ العيون

في كل حركة،

في كلّ سكون؟

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 144-145.

وأنّي،

عدت أرقص من جديد

رقصة الجحيم

تلك التي رقصتها

عندما غابت الحياة عنّي

تلك التي تزداد فيها كلّ ثانية،

وتيرة الحريق

ولا ماء

أيها الحبيب

أيها الموغل في الهروب

يطفئ هذا اللهيب؟!»[1].

فهذه بعض الأمثلة التي تحيل على رثاء الكاتبة زوجها الذي فارقها فراقا لم تتحمّل ألمه ومعاناته، ممّا جعلها تطلق العنان لقلم ليعبر بدلا من الكلام عن...

نلحظ من خلال هذه المقاطع أن النص يتدثر بألفاظ لا تخرج عن إطار المعاناة التي تعيشها الزوجة ومن بين هذه الألفاظ نجد الحريق، هروب، لهيب ، الجحيم، السكون، الغياب، الجراح، الصحراء، الظلمة، العاصفة، السوداء، المذبوح....

1-الزهرة رميج، أخاديد الأسوار، ص 145-146.

كما تستخدم الكاتبة إلى جانب ذلك أساليب مختلفة لتؤكد غياب زوجهاو المأساوي، من خلال قولها: (أي عاصفة هوجاء حجبت النور أمامك؟ أي سيل جارف، اخلع جذورك) ، ووظفت الكاتبة هذه الأساليب لتعميق مأساتها في غياب الزوج وكأن عاصفة أو سيلا اقتلعه من جذوره وخطف من حياتها مرة واحدة، وفي كل مرة تعيد مخاطبة الزوج الذي أبى المكوث معهم، ومرات أخرى ى تشبهه بأنه طفلها، و تواصل مخاطبة هذا الزوج المفقود مناشدة إياه أن يرشدها على سبل لترجعه من جديد وهذا ما يتجسد من خلال قولها: خبرني أيا طفليا الوحيد لأفتت فتنة اللحم وأكسو العظم بالحليب وأنازل الغول المتربص في الزوايا أنازله حتى النهاية) ومرة أخرى نجد الكاتبة المفجوعة في زوجها تعيش فلسفة من الخوف الدائم من خلال قولها(جراح قلبي المكلوم علامة تعجب أيها الموغل في الهروب هل تدري انك كلمن أمعنت الغياب ازددت اقترابا ؟)

وهنا نجد في هذا المقطع ثنائية ضدية تنبلج عنها صورة جمالية تجمع بين الغياب والاقتراب وتضع الكاتبة استفهاما ربما هي تسائل في حد ذاتها كيف لغيابه الأبدي أن يزيدها في الوقت ذاته اقترابا منه، ذلك الاقتراب الذي سببه استحضارها المستمر للذكريات التي كانت تجمع بينهما وتمعن في أدق تفاصيلها التي لم تنتبه لها حينما كانت تعيش لحظته، وخلقت شعورا جديدا غير شعور تلك اللحظة الماضية. وهذا الشعور زادها اقترابا وحبا في زوجها في ظل غيابه حاضرا وحضوره ماضيا، لذا كان غيابه هو الاقتراب الحقيقي وحضوره الفعلي، كما كانت تبحث دائما عنه في أماكن وعيون مختلفة من خلال قولها: (وإني أيها الساكن الأبدي ضلوعي أبحث عنك في كل العيون في كل حركة في كل سكون).

ونجد التكرار بقوة يحضر في القصيدة من خلال أداة النداء "أيها" التي كررتها الكاتبة 15 مرة وكأنها تناديه علها تعيده وتبعثه من جديد، وتناشده العودة لأحضانها، وفي هذه المناداة المتكررة تخيلت أنها تستطيع إعادته من جديد لا سيما أنها عاشت الحزن مرات

عدة فهذا التكرار أعطى للمعنى عمقا كبيرا وقد عبر بصدق عما يلج في صدرها نتيجة موت الزوج، فهي تخاطبه وتناديه وربما في هذه المناداة المستمرة تجد نوعا من الأنس والسعادة .

عبر هذه العناصر مجتمعة وغيرها استطاعت الكاتبة أن تنقل بعضا من سيرتها الذاتية على صفحات الورق.

الخاتمة

توصّلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج نذكرها في ما يأتي:

-تتقارب السّيرة الذاتية مع مجموعة من الأجناس الأدبيّة، كالاعتراف، واليوميات، والمذكّرات.

-إن للقارئ دور كبير في تحديد هوية النص انطلاقا مما هو موجود في النص من قرائن مختلفة ، من خلالها نستطيع أن ندرج النص الروائي ضمن فنّ السيرة الذاتية.

- يقوم فنّ السّيرة الذاتيّة على مجموعة من الدوافع التي تختلف من شخص إلى آخر.

- تعدّ رواية الزهرة رميج "أخاديد الأسوار" رواية سّير ذاتية وقد مكّنتها من تصوير معاناتها وحياتها الشخصيّة.

- اعتمدت الزهرة رميج في رواية "أخاديد الأسوار" على ضمير المتكلّم "أنا" بالدرجة الأولى، للتعبير عن ألامها ومأساتها التي عاشتها بعد موت زوجها.

- اعتمدت الزهرة رميج في هذه السيرة الذاتية على الصّدق في نقل الأحداث التي عاشتها بكل مشاعرها.

- ارتبط الزمان والمكان بالشخصيّة في رواية الزهرة رميج "أخاديد الأسوار"، فكانا صورة ووجها للتأكيد على الحياة النفسية الصعبة للكاتبة.

-كانت رواية أخاديد الأسوار بكل الآليات التي اعتمدتها الكاتبة معبرة عن مراحل من حياة الكاتبة والتي ركزت فيها عن الفترة التي سجن فيها الزوج ثم موته، لتكون صورة عن الأزمة التي عاشتها، ومن خلالها رثت زوجها كما رثت نفسها في فقدان الزوج.

وأخيرا نسأل الله تعالى التوفيق، فإن أصبنا فمنه عزّ وجلّ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

ملحق

التعريف بالكاتبة الزهرة رميج

-روائيّة وقاصّة وشاعرة مغربيّة.

-خريجة جامعة محمد الخامس، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ظهر المهراز، فاس.

-عملت في مجال التدريس قبل أن تتفرّغ للكتابة.

-شاركت في كثير من المهرجانات والملتقيات الأدبية.

-قامت بترجمة كثير من المؤلفات الجماعية والعديد من الأنطولوجيات.

-ترجمت بعض نصوصها القصصيّة إلى الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والبرتغالية.

-تدرس مؤلّفاتها في الجامعات المغربية.

-صدرت عدّة كتب نقدية مغربية وعربية حول تجربتها الروائية والقصصية.

1-مؤلفاتها:

1-أنين الماء، مجموعة قصصية، مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، دار القرو، الدار البيضاء، 2003م.

2-نجمة الصالح، مجموعة قصصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2006م.

3-أخاديد الأسوار، رواية، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007م، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.

4-عندما يومض البرق، قصص قصيرة جدا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008م.

5-عـزوزة، روايـة، مطبعـة النجـاح الجديـدة، الـدار البيضـاء، 2010م، دار النايـا ودار محاكاة، سوريا، 2012م، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م.

6-الناجون، رواية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م.

7-أريج الليل، مجموعة قصصيّة، اتّحاد كتّاب المغرب، 2013م.

8-الغول الذي يلتهم نفسه، رواية، دار النايا والشركة الجزائرية السّورية للنشر والتوزيع، 2013م، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2016م.

9-الشبرق، مجاميع قصصية، دار النايا للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م.

10-صخرة سيزيف، مجموعة قصصية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.

11-عيون تحدّق في العتمة، حوارات حول الكتابة والحياة، الزهرة رميج، سليكي أخوين، طنجة، 2015م.

12-ترانيم، ديوان شعر، سليكي أخوين، طنجة، 2016م.

13-الذاكرة المنسية، سيرة ذاتية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2017م.

14-قاعة الانتظار، رواية، سليكي أخوين، طنجة، 2019م.

2-ترجماتها:

1-تمارين في التسامح، مسرحية، عبد اللّطيف اللّعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2005م.

2-قاضي الظلّ، مسرحية، عبد اللّطيف اللعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2005م.

3-امرأة ليس إلّا! رواية، باهية طرابلسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2005م.

4-نساء في الصمت، رواية، نفيسة السباعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2006م.

5-نهر سيشوان، قصص من الصّين لكاتبات صينيّات، منشورات ديدالوس، تونس، 2006م.

6-عقدة دي، رواية، الكاتب الصيني داي سيجي، كلمة والمركز الثقافي العربي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، 2009م.

7-حكايات الحرب، رواية للكاتب الياباني أكييوكي نوزاكا، دار النايا للنشر والتوزيع، سوريا، 2014م.

8-ألبير كامو، تيمات ودراسات، فرانك إيفرار، دار النايا للنشر والتوزيع، سوريا، 2014م.

3-مؤلفاتها الجماعية:

1-الكتابة النسائيّة، التخييل والتلقّي، منشورات اتّحاد كتّاب المغرب، 2006م.

2-الإشراقة المجنّحة، لحظة البيت الأول من القصيدة (شهادات)، إصدار الشاعر محمد حلمي الريشة والشاعرة آمال عواد رضوان، بالتعاون مع بيت الشعر الفلسطيني، رام الله، 2007م.

3-أسرار محجوبة بالمتعة، حوارات في الكتابة الإبداعيّة، أحمد الدمناتي، مكتبة سلمي الثقافية، 2013م.

4-عطر القراءة وإكسير الكتابة، حوارات مغربية، محمد البغوري، السليكي أخوين، 2014م.

5-الرواية المغربية، الراهن والآفاق، منشورات جمعية المقهى الأدبي، وجدة، أبريل 2015م.

6-النقد النصّي واستراتيجيات القراءة، تنسيق وتقديم: محمد مساعدي وإبراهيم عمري، منشورات مختبر البحث في اللغة والأدب والتواصل، الكلية متعددة التخصصات بتازة، 2015م.

7-النقد الروائي العربي، أسئلة الكتابة والمنهج، منشورات جمعية المقهى الأدبين وجدة، ماي 2017م.

8-الرواية النسائيّة في الوطن العربي، الأمل والامتداد، إعداد وتقديم: محمد دخيسي أبو أسامة، منشورات جمعيّة المقهى الأدبي، وجدة، 2018م.

4-جوائز وتكريمات:

*جائزة الترجمة عن مسرحية تمارين في التسامح لعبد اللّطيف اللّعبي في إطار مهرجان المسرح المدرسي، 1998م.

*الجائزة الأولى لثقافة بلا حدود للقصة القصيرة جدا بسوريا، 2007م.

*ترشحت رواية "عزوزة" للقائمة الطويلة لجائزة الشيخ زائد للكتاب، 2013م.

*تكريم الملتقى الوطني الثامن للقصّة القصيرة بفاس، 2010م.

*تكريم ملتقى وجدة الأدبي الأول للرواية، 2015م.

*تكريم المهرجان الوطني الخامس للقصّة القصيرة جدا بخنيفرة، 2015م.

*تكريم الملتقى الوطني الثامن للقصّة القصيرة بالدار البيضاء، 2017م.

*تكريم المنتدى الدولي للإبداع والقيادة النسائية الإفريقيّة في دورته الأولى، 2017م.

*ضيفة ملتقى الشارقة الخامس عشر للسّرد العربي بالرباط، 2018م.

*تكريم بيت المبدع، فرع خريبكة، 2018م.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا- المصادر:

1-الزهرة رميج: أخاديد الأسوار، دار فضاءات للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2015.

ثانيا- المراجع:

أ- المراجع باللّغة العربيّة:

1-تهاني عبد الفتاح شاكر: السّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، فدوى طوقان، وجبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس نموذجا، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

2-جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين للترجمة والنشر، بيروت، ط7، مارس 1992م.

3-جبور عبد النور: معجم الأدبيين، دار العلم للملايين للنشر، ط1، 1991م.

4-جليلة طريطر: مقوّمات السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث، ج1-2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، سوسة، تونس، 2004م.

5-حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

6- سيد إبراهيم أرمن: السّيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، مجلة دراسات في نقد الأدب العربي، طهران، إيران.

7-شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط4، 1987م.

8-عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992م.

9-عدي عدنان محمّد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس، عالم الكيمياء الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.

10-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي-إنجليزي-فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002م.

11-محمّد بوعزة: تحليل النصّ السّردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

12-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1998م.

13- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ج7، مادة (س ي ر)، ط ج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1963م.

14-نبيل حمدي الشاهد: بنية السّرد في القصّة، سليمان فياض نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 2016م.

ب-المراجع المترجمة:

15-جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، محمد علي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.

16-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط2، 1404هـ-1984م.

17-فيليب لوجون، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر علي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م.

ج-الرسائل والأطاريح:

19-ضياء غني لفتة العبودي: البنية السردية في شعر الصعاليك، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، وآدابها، كلية التربية، جامعة البصرة، إشراف الأستاذ: عمار محمد الشمسي، 1426هـ-2005م.

20-ندى محمود مصطفى الشيب: فنّ السّيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، بين 1992-2002م، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف: عادل أبو عمشة، 1427هـ-2006م.

ح-المجلات:

21- مجلّة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع 23، 2016م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	**أ-ج**
الفصل الأول: مفاهيم أساسيّة في السّيرة الذاتية وإشكالاتها	**4-21**
1-مفهوم السّيرة الذاتية	5-9
1-1-لغة	5-6
1-2-اصطلاحا	6-9
2-العلاقة بين السّيرة الذاتية والرواية	9-12
3-حدود السّيرة الذاتيّة العربيّة	10-13
3-1-السّيرة في الأدب العربي القديم	13-14
3-2-السّيرة في الأدب العربي الحديث	15-16
4-دوافع الكتابة في السّيرة الذاتية	17-19
5-أنواع السّيرة الذاتية	19-21
الفصل الثاني: تجلّيات السّيرة الذاتية في الرواية	**22-49**
1-الميثاق السّير ذاتي	23-25
2-الضّمير وسلطة الأنا	26-28
3-الاسترجاع وسلطة الحكي	28-33
4-الفضاء السير ذاتي	34-41
4-1-الأماكن المغلقة	34-39
4-2-الأماكن المفتوحة	39-41
5-رثاء الزوج	41-49
الخاتمة	**50-51**
ملحق	**52-57**
قائمة المصادر والمراجع	**58-61**
فهرس الموضوعات	**62-63**

الملخص:

تعد السيرة الذاتية فنا أدبيا حديثا تتجسد من خلاله تفاصيل الحياة، حيث إنها تستقطب جمهورا كبيرا من القراء.

وقد جاءت دراستنا حول هذا الموضوع باحثة في تجليات السيرة الذاتية في رواية " أخاديد الأسوار للزهرة رميج"، سعينا من خلال هذا الموضوع إلى مقاربة عناصر حضور السيرة الذاتية في الرواية، فكان الميثاق السير ذاتي الذي تجلى أكثر في الإهداء، وسيطرة ضمير الأنا على السرد، إلى جانب الاسترجاع الاستذكاري حول السيرة الذاتية للكاتبة، والفضاء السير ذاتي، كلها عناصر فاعلة في حضور السيرة الذاتية في رواية "أخاديد الأسوار.

Summary :

Autobiography is a modern literary art through which life details are embodied, as it attracts a large number of readers. Our study on this subject came as a research on the autobiographical manifestations of the novel "Akhadid el asswar Zahra Rumaij". We sought through this topic to approach the elements of the presence of the autobiography in the novel. So The charter of the autobiography that was more evident in the dedication, and the domination of the ego conscience over the narrative, as well as the retrospective retrieval about the author’s autobiography, and the autobiographical space, are all active elements in the presence of the autobiography in the novel “Akhadid El Asswar